

## جريح روسي يصنع في مستشفاه أخطر سلاح

كلاشنكوف في رسالته للكنيسة: هل أكون أنا -المسيحي الأرثوذكسي- مسؤولاً عن قتل البشر



كلاشنكوف اسم دخل التاريخ من أوسع أبوابه



قطعة سلاح من نوع خاص

العسكري الفيدرالي بضواحي موسكو، وحضر التشييع الرئيس بوتن ووزير الدفاع سيرغي شويغو، ورئيس الدويان الرئاسي سيرغاي إيفانوف، فليس كل يوم يولد -أو يموت- رجل مثل ميخائيل كلاشنكوف.

## سلاح أكثر إحكاما

بندقية كلاشنكوف الآلية طراز 1974، هي بندقية اقتحام من عيار 5.45 × 39 ملم طورها الروس في بداية السبعينات عبر القيام بتجارب عديدة لتحسين سلاح كلاشنكوف، وقاموا بتغيير عياره من 7.62 × 39 ملم إلى 5.45 × 39 ملم، وهذا الأخير أخف من الأول بنسبة 50 بالمئة. كما قاموا بتصنيع معدل ارتداد جيد، وركب على فوهة السلاح وقد أثبتت فعاليتها في الإطلاق الآلي. ومن عيوب هذا السلاح

بندقية كلاشنكوف الآلية طراز 1974، هي بندقية اقتحام من عيار 5.45 × 39 ملم طورها الروس في بداية السبعينات عبر القيام بتجارب عديدة لتحسين سلاح كلاشنكوف، وقاموا بتغيير عياره من 7.62 × 39 ملم إلى 5.45 × 39 ملم، وهذا الأخير أخف من الأول بنسبة 50 بالمئة. كما قاموا بتصنيع معدل ارتداد جيد، وركب على فوهة السلاح وقد أثبتت فعاليتها في الإطلاق الآلي. ومن عيوب هذا السلاح

بندقية كلاشنكوف الآلية طراز 1974، هي بندقية اقتحام من عيار 5.45 × 39 ملم طورها الروس في بداية السبعينات عبر القيام بتجارب عديدة لتحسين سلاح كلاشنكوف، وقاموا بتغيير عياره من 7.62 × 39 ملم إلى 5.45 × 39 ملم، وهذا الأخير أخف من الأول بنسبة 50 بالمئة. كما قاموا بتصنيع معدل ارتداد جيد، وركب على فوهة السلاح وقد أثبتت فعاليتها في الإطلاق الآلي. ومن عيوب هذا السلاح

بندقية كلاشنكوف الآلية طراز 1974، هي بندقية اقتحام من عيار 5.45 × 39 ملم طورها الروس في بداية السبعينات عبر القيام بتجارب عديدة لتحسين سلاح كلاشنكوف، وقاموا بتغيير عياره من 7.62 × 39 ملم إلى 5.45 × 39 ملم، وهذا الأخير أخف من الأول بنسبة 50 بالمئة. كما قاموا بتصنيع معدل ارتداد جيد، وركب على فوهة السلاح وقد أثبتت فعاليتها في الإطلاق الآلي. ومن عيوب هذا السلاح

بندقية كلاشنكوف الآلية طراز 1974، هي بندقية اقتحام من عيار 5.45 × 39 ملم طورها الروس في بداية السبعينات عبر القيام بتجارب عديدة لتحسين سلاح كلاشنكوف، وقاموا بتغيير عياره من 7.62 × 39 ملم إلى 5.45 × 39 ملم، وهذا الأخير أخف من الأول بنسبة 50 بالمئة. كما قاموا بتصنيع معدل ارتداد جيد، وركب على فوهة السلاح وقد أثبتت فعاليتها في الإطلاق الآلي. ومن عيوب هذا السلاح

بندقية كلاشنكوف الآلية طراز 1974، هي بندقية اقتحام من عيار 5.45 × 39 ملم طورها الروس في بداية السبعينات عبر القيام بتجارب عديدة لتحسين سلاح كلاشنكوف، وقاموا بتغيير عياره من 7.62 × 39 ملم إلى 5.45 × 39 ملم، وهذا الأخير أخف من الأول بنسبة 50 بالمئة. كما قاموا بتصنيع معدل ارتداد جيد، وركب على فوهة السلاح وقد أثبتت فعاليتها في الإطلاق الآلي. ومن عيوب هذا السلاح

بندقية كلاشنكوف الآلية طراز 1974، هي بندقية اقتحام من عيار 5.45 × 39 ملم طورها الروس في بداية السبعينات عبر القيام بتجارب عديدة لتحسين سلاح كلاشنكوف، وقاموا بتغيير عياره من 7.62 × 39 ملم إلى 5.45 × 39 ملم، وهذا الأخير أخف من الأول بنسبة 50 بالمئة. كما قاموا بتصنيع معدل ارتداد جيد، وركب على فوهة السلاح وقد أثبتت فعاليتها في الإطلاق الآلي. ومن عيوب هذا السلاح

هوية ولا وجهة.. إنه ملك من يقدر على امتلاكه. يبقى السؤال الإشكالي الذي يطرح نفسه: هل أن عبقرية الاختراع تتعلق بالمادة التي أنتجها صاحبها أم بالفكر الذي أنتجها، وبصرف النظر عن طبيعتها وأهدافها؟ الواضح أن المسألة معرفية، من أساسها، وتتعلق باليات توجيهها والاستفادة منها وفق المعايير الإنسانية والأخلاقية، ذلك أن السم يستخدم بشكل مزوج يجمع بين القتل والاستشفاء.. وهو أمر يزيد الموضوع تعقيدا على مستوى التعريفات وسبل فهمها وتقييمها.

كلاشنكوف اسم دخل التاريخ من أوسع أبوابه، بل خلعهما واقتحمها بالنسبة إلى الذين يرون فيه سلاحا حديدا في الجبهات ومدموما في حرب الشوارع، بطوليا على جبهات التحرر، وإرهابيا على أكتاف الجهاديين.

ما نذب ميخائيل كلاشنكوف في كل هذا، وأنا -شخصيا- لمحتة زائرا شرفيا في إحدى العواصم العربية أثناء تسعينات القرن الماضي وقد حرسه بنادق كلاشنكوف، واصطف معجوه لانقاط الصور معه وقد ارتسمت على وجهه ابتسامة وديعة لا علاقة لها بجبهات القتال في العالم.. ابتسامة تشبه ملامح شخصيات تشيخوف في عالم سيد القصة القصيرة، و"كلاشنكوفها" المدافع عنها أبدا.

توفي كلاشنكوف، هرما، في 23 ديسمبر 2013 بعدما أدخل العناية المشددة بمستشفى في مدينة إيجيفسك الروسية في 17 نوفمبر من العام نفسه. قدم التعازي فيه الرئيس فلاديمير بوتين، ووصف رئيس الوزراء

السابق ديمتري ميدفيديف رحيله بأنه "فقدان هائل لا يمكن التعويض عنه بالنسبة إلى بلادنا كلها". وأقيمت مراسم تشييعه في المجمع

العسكرية تظل عبقرية، والاختراعات تبقى ابتكارا بشريا خالدا، مهما انحرفت بها النوايا والسياسات، وزاح بها التحريفيون، ذلك أن الرصاصة صماء، والمعنى في قلب وسبابة من يضغط على الزناد.

الإبداع يُورث، بدوره، فميخائيل كلاشنكوف الأب، خلف فيكتور كلاشنكوف، الابن الذي رحل عن عمر ناهز 76 عاما، وكلاهما كانت له بصمته في عالم تصنيع الأسلحة.. وكان "كلاشنكوف" اسم لم يوجد إلا للأسلحة.

أسلحة كثيرة لم تصمد أمام كلاشنكوف، ولم تستطع مجاراته، فلا الريمغتون الأمريكية، ولا العوزي الإسرائيلية، ولا هوغلو التركية، قادرة، كلها، على مجاراته في انخفاض سعره وكفاءته العالية وسهولة استخدامه، الأمر الذي جعل الولايات المتحدة تفضل شراء بنادق كلاشنكوف المستعملة لحلفائها في سوريا وأفغانستان، بدلا من منحهم أسلحة أميركية أكثر كلفة. وهو أمر يزيد المشهد غرابية، ويرفع من رصيد كلاشنكوف، كميدع كوني، شأنه في ذلك شأن كبار المخترعين الذين تخطت عبقريتهم الحواجز والحدود الجغرافية والسياسية، الا يقارب الأمر سؤالا فلسفيا ذا بعد وجودي يتمحور حول فكرة أن ليس للسلاح



بوتين أمام المرمى

بعد أن نصب العداء وأعلن المعارضة لميخائيل غورباتشوف، الرجل الذي أعلن حل وتفكيك الاتحاد السوفياتي بعد عقود من الحرب الباردة التي ظل خلالها ميخائيل سرا عسكريا من أسرار الدولة في حله وتقلاته.

كيف لسلاح أن ينافس في شهرته روائع الفن ونفائس الأدب بل ويعلو صوته فوقها ضمن ثقافة تمجد القتال وفق منطق يزعم التأسيس والتهمينة لفن وأدب جديدين

السائل أن يسأل: أين حقوق الابتكار وبراءات الاختراع إزاء هذا الرجل الذي ارتبط اسمه بكل قطعة سلاح تنقل من كتف إلى أخرى في تاريخنا المعاصر؟ لقد بيعت واستنسخت منها مئات الملايين في أكثر من خمسين بلدا في العالم، لكن ميخائيل كلاشنكوف لم يلق أي مبلغ عن أي قطعة أنتجت أو صنعت لسلاحه.. هل كان يقفح الاسم (ولعنة الاسم أحيانا) أم هي "لعنة السلاح" الذي يضر بصاحبه مثل طباخ السم ومندوقه؟

منذ عام 1949 وكلاشنكوف عاش في إحدى القرى الواقعة شرق روسيا. وكان يملك 30 بالمئة من شركة ألمانية يديرها حفيده إيجور، وتقوم الشركة بتعديل العلامات التجارية وإنتاج بضائع تحمل اسم "كلاشنكوف" مثل شراب الفودكا والمظلات والسكاكين.

منذ عام 1949 وكلاشنكوف عاش في إحدى القرى الواقعة شرق روسيا. وكان يملك 30 بالمئة من شركة ألمانية يديرها حفيده إيجور، وتقوم الشركة بتعديل العلامات التجارية وإنتاج بضائع تحمل اسم "كلاشنكوف" مثل شراب الفودكا والمظلات والسكاكين.

منذ عام 1949 وكلاشنكوف عاش في إحدى القرى الواقعة شرق روسيا. وكان يملك 30 بالمئة من شركة ألمانية يديرها حفيده إيجور، وتقوم الشركة بتعديل العلامات التجارية وإنتاج بضائع تحمل اسم "كلاشنكوف" مثل شراب الفودكا والمظلات والسكاكين.

منذ عام 1949 وكلاشنكوف عاش في إحدى القرى الواقعة شرق روسيا. وكان يملك 30 بالمئة من شركة ألمانية يديرها حفيده إيجور، وتقوم الشركة بتعديل العلامات التجارية وإنتاج بضائع تحمل اسم "كلاشنكوف" مثل شراب الفودكا والمظلات والسكاكين.

منذ عام 1949 وكلاشنكوف عاش في إحدى القرى الواقعة شرق روسيا. وكان يملك 30 بالمئة من شركة ألمانية يديرها حفيده إيجور، وتقوم الشركة بتعديل العلامات التجارية وإنتاج بضائع تحمل اسم "كلاشنكوف" مثل شراب الفودكا والمظلات والسكاكين.

الكلاشنكوف، ليس مجرد ماركة شهيرة لسلاح روسي جواب لآفاق، ذلك أن الرصاصة التي تنطلق من فوهته، تشبه -في مصدرها التسويقي وعلامتها التجارية- الكلمة التي يخطها قلم باركر أو الشعلة التي تقدحها ولاعة ديبيون أو المسافة التي تطويها سيارة مرسيدس.. فالغاية واحدة، وإن تعددت أهدافها ونواياها، لكن رمزيته الدعائية خالدة في الأذهان.

بمخترعيها كما تعلمنا من الفورة الفرنسية؟

مغازلو بندقية كلاشنكوف، والذين جعلوا منها أيقونة رومانسية مستوحاة من أزمنة حركات التحرر الوطني، لا يتفطنون إلى أن السلاح يبقى سلاحا في نية استخدامه، حتى وإن كان سهما مبريا من غصن شجرة ورد. والامر يذكر بمسرحية الأيرلندي برنارد شو، "الإنسان والبندقية" التي تسخر من "رومانسية الحرب" التي تعتمد على حس الوطنية المثالية لدى الرجال.

ويسخر شو من وهم الصراعات والحروب التي لا رايح فيها غير الغريان الناعقة فوق الحث، وذلك عبر تفضيل الشوكولاتة على السلاح في انتصار للقيم الإنسانية. ولطالما تحاربت جماعات بنفس سلاح كلاشنكوف، لكن أيا منها لم تستطع توفير الأكل حتى لإسراها كما يحدث لدى متحاربين في أفريقيا وآسيا.

## سلاح ملأ الدنيا وشغل الناس

هو اسم يُنطق بتسكين "الكاف" في أغلب اللهجات العربية، وتحريكها في اللغات الأجنبية. يُختصر ويُدلع بـ"الكلاشن" أو "الكلاش" عند هواته والعارفين بأمر تفاصيله تفكيكا واستعمالا.. فمن أخصم الخشب إلى أخصم الحديد، من "الصلي" إلى "المفرد" في طريقة الرش والإطلاق حسب مصطلحات العراقيين والسوريين والفلسطينيين، ومن جاء بعدهم من الليبيين واليمنيين، وغيرهم من عشاقه ومستعمليه.

مخترعه ضابط روسي كانت أسرته تعمل في الزراعة، ومع ذلك اتهمت في الفترة الستالينية بـ"نقاي الإقطاع المتعفن". وعانت شتى أنواع التضيق، لكن ابنها شارك في معركة بريانسك عام 1941 ضد الألمان وجرح خلال المعركة ثم نقل بعدها إلى أحد المستشفيات الروسية لتلقي العلاج.

والدة ميخائيل تيموفيفتش كلاشنكوف، أنجبت 18 طفلا. كان هو أحد الثمانية الذين بقوا على قيد الحياة. عمل فنيا في محطة للقطارات في كازاخستان حيث تعلم الكثير عن الميكانيك. في عام 1938 انضم كلاشنكوف إلى الجيش وعمل في وظيفة تقني لقيادة هجومية. وفي هذا الموقع أظهر مهاراته العالية في ميدان تصنيع الأسلحة إذ اخترع وهو ابن عشرين عاما بعض التجهيزات التي لاقت استحسانا كبيرا من قبل الجنرال جوكوف، أحد أشهر الضباط في التاريخ السوفياتي، أثناء الحرب العالمية الثانية.

ومثل دب روسي جسور وعنيد، سكنت فكرة لدى ميخائيل، تأسست على سؤال، حسب قوله "كيف يمكن اختراع سلاح يسمح بقهر الفاشيين". وبعد خمس سنوات من التجارب، توصل كلاشنكوف إلى تصميم بندقية رشاشة هجومية حملت اسمه، وحصل بعدها على جائزة جوزيف ستالين، المتمثلة في مبلغ يقدر بـ150 ألف روبل أي ما يعادل ثروة حقيقية في تلك الفترة.

بعد الحرب، عام 1950، أصبح كلاشنكوف الذي لم يكمل تعليمه عضو مجلس السوفيات الأعلى، أي زميلا للشاعر رسول حمزاتوف ورائد الفضاء يوري غاغارين، والكاتب ميخائيل شولوخوف وجراح العيون سفياتوسلاف فيودوروف.

مجد لم يُحرم منه كلاشنكوف -الذي عُرف عنه عشقه للشعر- إلا بعد موت جوزيف ستالين، ووراثة نيكيتا خروتشوف الحكم من بعده، ثم استمر فيه حتى حلول عام 1988

مجد لم يُحرم منه كلاشنكوف -الذي عُرف عنه عشقه للشعر- إلا بعد موت جوزيف ستالين، ووراثة نيكيتا خروتشوف الحكم من بعده، ثم استمر فيه حتى حلول عام 1988

مجد لم يُحرم منه كلاشنكوف -الذي عُرف عنه عشقه للشعر- إلا بعد موت جوزيف ستالين، ووراثة نيكيتا خروتشوف الحكم من بعده، ثم استمر فيه حتى حلول عام 1988

مجد لم يُحرم منه كلاشنكوف -الذي عُرف عنه عشقه للشعر- إلا بعد موت جوزيف ستالين، ووراثة نيكيتا خروتشوف الحكم من بعده، ثم استمر فيه حتى حلول عام 1988

مجد لم يُحرم منه كلاشنكوف -الذي عُرف عنه عشقه للشعر- إلا بعد موت جوزيف ستالين، ووراثة نيكيتا خروتشوف الحكم من بعده، ثم استمر فيه حتى حلول عام 1988

حكيم مرزوقي  
كاتب تونسي

لم يحظ سلاح في التاريخ القديم والحديث بمثل ما حظي به الكلاشنكوف من شهرة بلغت حد الرمزية. رفعت هذه البندقية القتالية الآلية، التي صممها صاحبها وهو مصاب على أحد الأسرّة البيضاء في المستشفى سنة 1941، اسم مخترعها إلى رتبة الأسماء الخالدة في روسيا السوفياتية بل وفي العالم أجمع.

المؤكد أن المهوسين بالحرب والقتال في هذا العالم لم يزوروا مسرح البولشوي، لا يعرفون أدب تولستوي ولا شعر يوشكين، ولا موسيقى تشيخوفسكي، لكنهم يعيشون -بالتاكيد- سلاح الكلاشنكوف، ويطنون لصوت طلاقته، حتى قبل أن يعلموا بأن رجلا من شمال روسيا اسمه ميخائيل (1919 - 2013) هو الذي منح لقبه لهذا السلاح الذي أمسى في العقود الأخيرة من القرن الماضي رمزا لكل حركات التحرر في العالم ثم ما لبث أن انتقل إلى أكتاف الجهاديين والتكفيريين، في دراما لم يشهد لها التاريخ مثيلا.

كيف لسلاح أن ينافس في شهرته روائع الفن ونفائس الأدب بل ويعلو صوته فوقها ضمن ثقافة تمجد القتال وفق منطق يزعم التأسيس والتهمينة لفن جديد وأدب جديد؟ كيف لآلة قتل بين يدي ثائر أو متمرد أو حتى جندي نظامي، أن تقارب في "علو شأنها" أثرا إبداعيا أو إنجازا علميا تحققي به جائزة نوبل.. ولكن، مهلا، ليس ألفريد نوبل هو الذي اخترع البارود، فما الفرق بين ميخائيل والفريد غير الرغبة في مناشدة سلام مستحيل؟

فولكلورنا الشعبي -وفي أقصى حالاته الاحتفالية والثورية- يتغنن بالبارود والكلاشنكوف، ولا تكاد تخلو أغنية "ملتزمة" من التغمي ومغازلة روائع البارود وأصوات الكلاشنكوف، مزروجة بالزغاريد والأهازيج. أشعار وأغان شعبية كثيرة دخلت فولكلور العربي والأفريقي والأميركي اللاتيني، وكان الكلاشنكوف حاضرا فيها بدلا من السيف والترس والخنجر.. ليست هذه ثورة ثقافية؟

رايات وأعلام كثيرة جعلت من الكلاشنكوف أيقونة لها ورفعتها فوق الهامات وعلى أعالي الروابي والبنانيات، حقا وباطلا، فمن الفصائل الفلسطينية ذات النزوع المقاوم كـ"فتح" والجهتين الشعبية والديمقراطية، إلى مجموعات إخوانية ومذهبية كـ"حماس" و"حزب الله" وجماعة الحوثيين في اليمن.

هل من مبلغ ميخائيل كلاشنكوف، في قبره أن الأمور قد اختلطت علينا، وأن القطعة التي استوحاها من سلاح ألماني في الحرب العالمية الثانية، ونالت الجائزة الأولى ضمن مسابقة كانت تجريها الدولة المنتصرة على النازية والناطقة باسم البروليتاريا كما كانت تزعم، قد ألت إلى أيادي الميليشيات الفاشية والجماعات التكفيرية أم أن

أله القتل عمياء، وتفتك حتى

أله القتل عمياء، وتفتك حتى

أله القتل عمياء، وتفتك حتى

أله القتل عمياء، وتفتك حتى

أله القتل عمياء، وتفتك حتى

أله القتل عمياء، وتفتك حتى

الكلاشنكوف، السلاح الذي أمسى في العقود الأخيرة من القرن الماضي رمزا لكل حركات التحرر في العالم ثم ما لبث أن انتقل إلى أكتاف الجهاديين والتكفيريين، في دراما لم يشهد لها التاريخ مثيلا.